ثـــــار

وتتكرر المأساة

عابد خزندار

■ ولا بدّ أنكم تذكرون مأساة حريق مدرسة البنات في مكة المكرمة الذي نجم عنه وفاة أربع عشرة فتاة، بعدٍ منع رجال الدفاع المدني من دخول المدرسة وإنقاذهن، ولا بدّ أيضاً من أنكم لم تنسوا مأساة المواطنة آمنة التي لم يستطع رجال الإسعاف دخول حرم جامعة الأميرة حصة لينقذوها فتوفيت قبل أن يسعفها أحد، وقيل ما قيل من أعذار وتبريرات، وكان يمكن أن نقبلها ونتغاضى عما حدث، لولا أنّ نفس المأساة تتكرر، وهي حالة ليس لها تفسير إلاّ الوعي البليد، وهذه المرة كانت الضحية مواطنة اسمها الدكتورة سلوى شهاب، التي عرض لها عارض في هزيع الليل واشتدت عليها الآلام، ولم يعد بإمكانها في هذا الوقت الخروج والبحث عن سيارة أجرة تذهب بها إلى أقرب مستشفى، وألمحت إلى أنها اتصلت بالهلال الأحمر، وبدأ الموظف يسألها الأسئلة المعتادة، والعمر والموقع، وحين أوضحت له أنها بمفردها ردّ قائلا:«لا نستطيع إرسال سيارة وأنت لوحدك بدون محرم» واختفى

الموظف، وأخيرا استطاعت بعد لأي أن تحصل على سيارة أجرة، وتصوروا ما الذي كان يمكن أن يحدث لها لو كان عندها نزيف، أو مرض يقتضي الإسعاف العاجل، أما نحن وخاصة كجهة حكومية مسؤولة فليس لنا ما يمكن أن نقوله سوى المزيد من الأعذار والتبريرات، وليتنا هذه المرة نصمت، فالكلام ينكأ الجراح.

على قامة الريـــــح

من يُنقذ روضة من براثن المرض؟

فهد السلمان

■ بعد أن فقد خمسة من أطفاله نتيجة مرض غامض داهم طفولتهم ، لم يجد المواطن سعيد محمد الشهراني من أهالي منطقة عسير وهو يحمل بين ذراعيه طفلته السادسة روضة التي أصيبت بنفسٍ المرض الذي صادر حياة أشقائها منذ العام ١٤١٥ هـ، لم يجد بدا من اختيار اليوتيوب ليعرض مأساته في محاولة تلامس حدّ اليأس لإنقاذ طفلته، التي تؤكد كل الأعراض أنها تأخذ نفس الطريق الذي أودى بحياة أشقائها الخمسة، دون أن تصل مستشفيات الداخل التي عاينت حالتها إلى تشخيص دقيق لذلك المرض القاتل.

خمسة أطفال أشقاء يخطفهم الموت في عجالة، وهم في بواكير حياتهم، وأمام أعين والديهم، فيما يحوم شبح الموت مجددا أمام روضة، دون أن تكون هنالك محاولة واحدة لنقلها إلى أحد المراكز الطبية المتقدمة في العالم لفك أسرار هذا اللغز.

علينا أن نضع أنفسنا في مكان سعيد الشهراني والد هذه الطفلة البريئة التي تنتظر مصيرها، أن نقترب ولو قليلا من مشاعره كأبٍ، وهو يحمل صغيرته بلا حول ولا قوة، ليعرض معاناته على الملأ علّ وعسى أن يجد من يمدّ له يد العون، لعرض حالتها على أيّ من المراكز الطبية العالمية، ولو على سبيل التخفيف من مأساته، بأنه فعل كل ما بوسعه لتبقى الأعمار بيد الله.

من شاهد الفيديو يشعر بغصة سعيد التي تكاد تخنق عباراته المنكسرة، حينما لم تفلح كل محاولاته في نقل أي واحد من أشقاء روضة قبل أن يتخطفهم الموت للعلاج في الخارج، يشعر كيف يستولي الألم على قلب الأب، وهو يعلم أن تلك الطفلة التي يحملها بين ذراعيه، بتلك الأعراض التي سرقت بصرها، وجعلتها غير قادرة على حمل رأسها، ستأخذ نفس الطريق الذي سلكه أشقاؤها الخمسة إلا أن يشاء الله، ليحفر رحيل كل واحد منهم في صميم قلبه هوة سحيقة من الانكسار والبؤس والشعور بالمرارة، إذ ليس ما هو أوجع لقلب الأب أو الأم من أن يعيشا اللحظة تلو اللحظة بانتظار أن يقدما فلذة كبديهما لشبح الموت، دون أن يشعرا أنهما فعلا كل ما في وسعهما لإنقاذ حياتها. وليس أسوأ من الموت سوى انتظاره لعزيز.

سعيد.. مواطن سعودي، لكنه حتماً ليس سعيداً بما يجري لأطفاله، وروضة وأشقائها الذين رحلوا لم يختاروا هذا المصير الغامض والبائس الذي يفطر القلوب، لذلك فإن حق سعيد، وحق روضة علينا في مملكة الإنسانية التي بلغ خيرها القاصي والداني، أن تحظى هذه الصغيرة بعناية خاصة، تقطع الشك باليقين، بعد خمسة استسلامات غير مبررة، كان ثمنها اختطاف حياة أشقائها الصغار باكراً، حقها أن تأخذ فرصتها لعرض حالتها على إحدى المستشفيات في الولايات المتحدة أو ألمانيا، رأفة بطفولتها البريئة، وإطفاءً للهيب العجز في قلب أب وأم، بقيا على مدى عشرين عاماً، يطرقان كل الأبواب، أملاً في العثور على فرصة للنجاة بأطفالهم الذين تساقطوا أمام أعينهم الواحد.. تلو الآخر.. ليصل الدور إلى روضة لا سمح الله. فمن ينقذ براءة روضة من براثن المرض؟

للوطن شيء

عبدالرحمن عبدالعزيز آل الشيخ

إنها.. المملكة العربية السعودية!!

■ المكانة السياسية والدبلوماسية في هذا العالم لا يمكن أن تتحقق لأي دولة في هذا الكون إلا بمقومات خاصة.. هذه المقومات هي هبة من الله سبحانه وتعالى للدولة ولقادتها ولحكومتها ولشعبها يمنحها الله لاعتبارات لا يعلم بها إلا هو عز وجل.. وتختلف هذه المقومات من دولة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر.. لذلك فإن هذه المكانة لا يمكن إطلاقاً أن تصنع بالأموال ولا يمكن أن تقوم على وجود قواعد عسكرية لدول أخرى.. ولا يمكن أن تتحقق هذه المكانة بين عشية وضحاها من خلال دعم وحشد إعلامي مصطنع؟!

من هنا فإن موهبة الزعامة السياسية الدبلوماسية لأي دولة وهيبتها ومكانتها تظل تحظى بمواصفات خاصة ولها أسس وقواعد واعتبارات من الصعب أن تصنعها أي دولة لنفسها ومن المستحيل أن تتحقق لزعماء أو لحكومات في أي دولة مهما بلغت درجة المحاولات ومهما بذلت من أموال ومهما سخرت كل الجهود المباشرة وغير المباشرة الظاهرة والخفية من أجل الوصول لمثل هذه المكانة ما دام أنها تفتقد تلك المقومات وتلك الأسس القيادية والسياسية.

والمملكة العربية السعودية بحمد الله وفضله وجزيل نعمته قد تكون الدولة الوحيدة التي حققت ووصلت إلى هذه المكانة العالية وإلى هذه الزعامة السياسية على كافة المستويات العربية والإسلامية والعالمية والقارية.. هذه المكانة التي تحققت لهذه البلاد ولقادتها بفضل الله منذ أن تأسست على يد مؤسسها الراحل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله.. فواصلت هذه البلاد مسيرتها في ظل هذه الزعامة على يد أبنائه ملوك هذه الدولة ملكاً بعد ملك بل استطاعت هذه الدولة بتوفيق الله وعونه أن تحافظ على هذه المكانة السياسية والعالمية وتطويرها وعلو شأنها عاماً بعد عام بين مصاف الدول العالمية.

هذه المكانة التي تحظى بها هذه البلاد وقيادتها منذ عشرات السنين إلى يومنا هذا يدرك الجميع أنها مكانة مختلفة في درجاتها وفي مقوماتها وفي طبيعتها وفي كل شؤونها عن كل الدول... مكانة تحققت بفضل الله على المستوى الشخصي لقادتها وعلى المستوى السياسي والاقتصادي والإسلامي لها كدولة ومن هذه الاختلاف كان لهذه البلاد صوت ورأي مسموع ومؤثر وحضور دائم ومحترم ولله الحمد على المستوى العالمي في الكثير من القضايا وظلت كل دول العالم وقادتها يدركون ويحترمون هذه المكانة. والمشاهد والوقائع التي تؤكد هذه المكانة مع كل حدث ومع كل المواقف وفي كل مؤتمر وفي كل المحافل الدولية وكل وسائل الإعلام العالمي تنقل وتؤكد وتوثق هذه المكانة ولله الحمد.

بالأمس القريب شاهدنا جولة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والتي شملت اليابان والصين والهند وباكستان وهذه الدول نعلم أنها لها مكانة عالمية وخاصة في القارة الآسيوية والكل شاهد برنامج هذه الزيارة الذي يؤكد مكانة هذه البلاد وقادتها.

وقبل ذلك تابع العالم باهتمام بالغ الزيارة الرسمية الهامة جدا التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهي الزيارة التي حظيت بمتابعة واهتمام أمريكي وعالمي مختلف ومتميز على كافة المستويات ومن خلال الاجتماعات واللقاءات التي تمت في الزيارة على أعلى المستويات فقد أيقن الجميع حقيقة استمرار مكانة هذه البلاد وقادتها.. وخلال الأيام الماضية كانت الزيارة التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبدالعزيز نائب وزير الدفاع والطيران إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرنسا.

وفي هذا الوقت سيحضر الرئيس الأمريكي أوباما إلى المملكة وهو رئيس أكبر دولة في هذا العالم اليوم وحضور الرئيس أوباما لهذا الوطن يأتي امتداداً للزيارات التي قام بها الرؤساء الأمريكيون السابقون للمملكة العربية السعودية وهم نيكسون وكارتر وبوش الأب وكلينتون وبوش الابن وفي المقابل كان الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد رحمهم الله والملك عبدالله أمد الله في عمره كانت لهم عدة زيارات رسمية للولايات المتحدة الأمريكية.

هذا الحجم المتبادل من الزيارات على أعلى مستوى بين البلدين والاستقبالات والحفاوة والاهتمام واللقاءات التي تمت خلالها إنما تجسد حقيقة المكانة العالمية والإسلامية لهذه البلاد وقادتها التي يشارك فيها اليوم المسؤولون والسياسيون الشباب الجدد من أبناء قادة هذا الوطن على المستوى العالمي ليواصل هذا الوطن بحفظ الله ورعايته مسيرة الزعامة والريادة السياسية والمشاركة فيها من واقع الأهمية التي تحظى بها هذه الدولة منذ عقود السنين وهي مكانة ستبقى إن شاء الله ما بقيت الحياة، فهي مكانة إسلامية وتاريخية وسياسية واقتصادية مستمرة بإذن الله تعالى من الصعب على أي دولة أن تماثلها وهذه من نعم الله على هذه البلاد..

حفظ الله هذا الوطن وأدام عليه نعمة العزة والاستقرار في ظل قيادته.

قمة الكويت والواقع العربي

عبدالجليل المرهون

إن وحدة العرب هدف خلاق ونبيل، يجب أن يعمل من أجله المخلصون في هذه الأمة، ليكونوا بذلك أوفياء لأولئك النبلاء الأخيار، الذين ضحوا بالغالي والنفيس لأجل غد لا بد وأنه آتٍ

■ عقدت في دولة الكويت، يومي ٢٥ و٢٦ آذار مارس ٢٠١٤، القمة العربية الخامسة والعشرين، وسط انقسام عربي هو الأشد من نوعه منذ سبعينيات القرن العشرين.

إن كافة القضايا الأساسية المثارة اليوم في الساحة العربية هي موضع خلاف معلن أو مستتر. وهذا الخلاف ذو وجه أيديولوجي غالبا، إلا أن جوهره يستبطن خلفيات سياسية غير منطوق بها.

وفي حقيقة الأمر، لا يبدو من المنطق في شيء الحديث عن وفاق عربي ما لم تكن هناك مرجعية مجمع عليها، أو لنقل إطار فكري رؤيوي، يشخص التحديات التي تواجه الوطن العربي، وطبيعة العوامل المسببة لها، والسبل الناجعة لمقاربتها سياسياً واجتماعياً، بالدرجة الأولى. وهذه المقاربة، متى وجدت، لا بد وأن تبتعد عن المقولات الجاهزة والأحكام المسبقة، وتتجنب الجموح الأيديولوجي والتسييس المتعمد، وتقرأ الأحداث بنزاهة وموضوعية، وتسمي الأشياء بمسمياتها، دونما لبس أو مواربة.

ولكن دعونا نقول بوضوح إن الواقع العربي الراهن لا يبدو قريباً من إنجاز مقاربة على هذا النحو، لكونه يختزن قدراً هائلاً من التعبئة والشحن، والتموضع السياسي، وتهيمن عليه النزعات القطرية والفئوية، المستغرقة في الذات والأنا.

وفي السياق، لا بد من التأكيد على حقيقة مفادها أنه من الوهم الاعتقاد بأن العرب يسيرون نحو وفاقهم، أو وحدتهم القومية، في ظل التناحر السياسي، من خلال إنجاز تعاون اقتصادي هنا، أو تنسيق قطاعي هناك.

إن الوطن العربي ليس أوروبا ولا هو جنوب شرق آسيا. إنه وطن واحد تعيش في ربوعه أمة واحدة، تظللها القواسم الدينية والقومية المشتركة. ولذا، لا يُمكن مقاربة مشروعه الوحدوي بذات الأدوات السائدة في تكتلات إقليمية متباينة عرقياً ودينياً، وذات موروث صراعي طويل.

إن مقدمات الوحدة العربية هي مقدمات سياسية بالدرجة الأولى. وحسنا أن يكون هناك تعاون زراعي عربي، على سبيل المثال، بيد أن هذا التعاون ليس من شأنه خلق وفاق سياسي عربي، بل يُمكن أن يكون نتيجة طبيعية لهذا الوفاق.

والتعاون القطاعي ليس اصطلاحاً رديفاً للتكامل في ذات القطاع، وهذا الأخير لا يُمكن أن يرى النور إلا في مناخ متقدم من الوفاق السياسي.

إن سلم الأولويات هنا يجب أن يكون واضحا: إصلاح البيت العربي يبدأ بوقف التناحر، والشروع بعد ذلك في المصالحة. وهذه المصالحة يجب أن تستند إلى مبدأ الاعتراف بالآخر، والإقرار بخصوصياته، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية.

وهذه القضية تستوجب قدراً عالياً من الشعور بالمسؤولية القومية، والتعالي على المصالح القطرية والفئوية، وتغليب روح الأخوة على كل ما عداها.

والسؤال هو: لماذا يبدو هذا الأمر حاجة ملحة، لا غنى عنها، ولا مجال لترحيلها في أعماق الزمن الآتي؟

الجواب ببساطة، هو: إننا بصدد مشهد اشتباك سياسي حاد داخل البيت العربي، وهذا الاشتباك باتت له مفاعيله الضاغطة نفسياً وثقافياً، وبالضرورة اجتماعياً. وذلك دون الحديث عن إفرازاته وتجلياته الأمنية البادية للعيان.

في الأصل، قد يقول قائل إن الاختلاف ظاهرة صحية. وهذا صحيح، لكن الصحيح أيضاً هو أن ما يدور في الساحة العربية اليوم ليس خلافاً في الرؤى، بل استقطاب حاد، عكس نفسه في صورة نزاعات متعددة الأوجه والمستويات، رمت بتداعياتها على المواطن العربي، وأصابته في مقتل.

إن العرب يتقاتلون اليوم فيما بينهم، ويتهم بعضهم الآخر بشق الصف وتجاهل الحقوق وهدرها.

إن في الوطن العربي حالياً من بات يكفر بما عهده تاريخياً من وشائج الأخوة والشيّم العربية. وذلك منعطف خطير في مسار الأمة، يفوق في خطورته ما اعتدنا تقليدياً على نعته بالتمزق والتشرذم.

وأمام هذا الواقع، بدت جامعة الدول العربية عاجزة ومنكفئة، بعيدة عن أداء الرسالة التي وجدت من أجلها، وكانت في بعض سياساتها كمن يصب الزيت على النار. نار الفرقة والتناحر العربي.

لم تتوفر لدى هذه الجامعة من إرادة المبادرة وأدوات الفعل ما يؤهلها للم الصف ومداواة الجرح، فاكتفت بإدارة الانقسام والتكيّف مع نتائجه. وغالبا ما كانت طرفاً فيه. والأصل أنها أب لكل العرب، ومظلة لا يستثنى من ظلالها أحد.

وبالنسبة للمواطن العربي، فإن جامعة الدول العربية لا ينبغي لها أن تتخلى عن دورها في تأكيد وحدة هذه الأمة، والوقوف مع جميع أبنائها، دونما استنسابية أو استثناء، أو أدلجة مفرطة، أو نزعات فئوية، ناضل العرب عقوداً طوالاً من أجل التخلص منها، وتجاوز تداعياتها على النظام الإقليمي العربي ونسيجه الاجتماعي.

إن المطلوب، بالنسبة للمواطن العربي، هو مؤسسة قومية تعبر عن تطلعات العرب، وتؤكد على وحدتهم القومية، غير القابلة للإنقسام على اللون السياسي، أو الانتماء القطري، أو نمط الخيارات الثقافية.

مؤسسة تترجم القواسم العليا المشتركة إلى فعل خلاق، يجمع الشمل ويقاوم الفرقة، ويتجه نهائيا إلى حيث التطلعات الكبرى، التي لا تغيّب في المصالح والحسابات القُطرية، ولا تخضع للمتغيّرات الظرفية العابرة.

هذا بالنسبة للمواطن العربي في أقطاره وأقاليمه المختلفة، أما بالنسبة "للنخبة الفكرية" العربية، أو ما اصطلح على تسميتها هكذا، فإنها مسؤولة أمام المجتمع عن حالة التشرذم والضياع الذي آل إليه الوضع العربي. ولسوف يحاسبها التاريخ على غيابها وانعزاليتها، وانغماسها في ذاتها وأنانيتها، وتخليها عن رسالتها ودورها في جمع الأمة ولم شملها.

هذه الفئة، المصنفة مجازاً بالنخبة، تبدو للجميع عاجزة ومستسلمة، قابعة في أبراجها العاجية، ولاهية في ترفها الفكري الذي لا يمت للناس بصلة.

إننا هنا بصدد أزمة مركبة: مؤسسة قومية قد أصابها الشلل، وطوّقها الشقاق والتناحر السياسي، و"نخبة فكرية" عاجزة ومستسلمة ومنكفئة.

وعليه، يبقى الأمل معقوداً على المواطن العربي ذاته. هذا المواطن الذي يكتوي بنار الفرقة والشقاق القومي، وتحاصره تداعيات التشرذم على كل الصعد والمستويات.

ولكن، ما الذي يُمكن للمواطن العربي القيام به في هذا الصدد؟

إن المواطن العربي معني بداية بالثقة بذاته القومية، أي بوحدة أمته، وعظمة مكنونها المادي والمعنوي، وعبقرية مجدها وخلوده. وعلى هذا المواطن النظر إلى حالة الوهن الراهنة باعتبارها الاستثناء، لا الأصل في مسار الأمة.

وبعد ذلك، لابد من الإيمان بأن مستقبل الأمة تصنعه الأجيال المؤمنة بالتغيير، التي لا مكان في قاموسها للاستسلام للقدر.

والتغيير عملية تراكمية، أو لنقل إنه نتاج تراكمي لمسار طويل من الجهد والعمل الدؤوب.

وبهذا المعنى، فإن بناء المستقبل العربي المنشود ليس مجرد حلم، أو أنشودة جميلة نتغنى بها. وهو لا يتحقق فجأة، أو بمنطق الطفرة أو المعجزة، بل لا يجوز النظر إليه على هذا النحو، بأي حال من الأحوال.

المواطن العربي عليه بداية مواجهة الأغلال الفكرية التي فرضت عليه عنوة، من قبل قوى شعوبية معادية للأمة وتطلعاتها القومية.

أولى هذه الأغلال تتمثل في ثقافة التجزئة، التي تسعى لتقسيم المجتمع العربي على أسس جهوية وقبلية ومذهبية.

هذه الثقافة، كانت ولا تزال السلاح الأمضى بيد أعداء الأمة، وهي قد مثلت على مدى الزمن التحدي الأكثر مركزية الذي واجه القوى الطليعية الخيرة في سعيها للتأكيد على هويتنا الجامعة.

بالأمس، نجح الرواد الأوائل في زرع ثقافة الوحدة، ثقافة التآخي والتعايش. ولأنهم روادٍ صادقون، جاء نتاج سعيهم مثمراً ويانعاً في المجتمع العربي.

نحن العرب، لا نملك اليوم قوى طليعية رائدة، توازي تلك التي كانت لدينا قبل عقود مضت. وعلى الرغم من ذلك، فإن حيثيات العصر ومعطياته قد تغيّرت هي الأخرى.

إن قدرة الناس على التواصل، والعبور إلى الحقيقة، أضحت اليوم عاتية وخارقة، ولذا فإن فرص بناء الوعي ومراكمة الثقافة لا تزال متاحة، بل وفائقة.

وأولى حقائق الوعي، الذي نحن بصدد التأكيد عليه، تتمثل في كوننا أمة واحدة، غير قابلة للقسمة على القبيلة أو المذهب أو الحيز الجغرافي.

وهنا، يجب التنبه إلى المساعي الشريرة الرامية إلى تقسيم المجتمع العربي، وشرذمة أبنائه، وبعثرة طاقاته الخلاقة.

نحن العرب، كان قدرنا أن نعيش سوية مسلمين ومسيحيين، بنينا معاً تاريخنا المشترك، وعشنا الأخوة الصادقة، وكان تآخينا نموذجاً يُحتذى.

وكما في الإطار القومي العام، كذلك في الحيز الإسلامي، عاش المسلمون أخوة متحابين، لم يجرؤ أحد على تجاوز قاسمهم الديني المشترك، والتعامل معهم مذاهب وملل، فقد كان ذلك من المحظورات، التي فرضها المجتمع بقوة وعيه، وعزيمة طليعته الرائدة. ولم يكن ذلك محظوراً اجتماعياً وحسب، بل كان معيباً أيضاً.

كان ذلك نتاجاً لوعي متقدم، ودليلاً على رسالية النخبة الطليعية التي قادت المجتمع، وعلى إخلاصها وتفانيها.

واليوم، فإن تمسكنا بقواسمنا الحضارية والقومية الجامعة يُمثل المنطلق الذي يُمكننا من خلاله العبور إلى حيث تطلعاتنا الكبرى، في الوحدة والتنمية، وبناء المستقبل العربي المنشود.

هذا الذي يُمكننا نحن المواطنين العرب أن نقوم به، ونؤكد عليه نهجاً ومساراً، في ظل واقع عربي مأزوم، يطوّقه الشقاق السياسي، والاحتراب الداخلي، الذي سقطت فيه الخطوط الحمراء كافة.

وإذا انتهينا للقول بأن المواطن العربي هو من ينعقد عليه الأمل في بناء مستقبل تظلله الوحدة والأخوة الجامعة، فإن ذلك لا يعني، بحال من الأحوال، انتفاء مسؤولية النظام الإقليمي العربي، ممثلاً في جامعة الدول العربية، التي لا يجوز لها أن تبقى في حالة الوهن، وغياب الفعل والمبادرة، أو تعتمد خيارات دافعة باتجاه تعميق الانقسام العربي.

وفي المنتهى، فإن وحدة العرب هدف خلاق ونبيل، يجب أن يعمل من أجله المخلصون في هذه الأمة، فيكونوا بذلك أوفياء لأولئك النبلاء الأخيار، الذين ضحوا بالغالي والنفيس لأجل غد لا بد وأنه آتٍ.

ملح وسكر

شعاع الراشد

حكايات صغيرة

■ مازالت تتذكر حكم قريبتها عن حتمية تأثر العاملين والعاملات في منازلنا بمن يخدمون، وكيف ان العاملات بالذات كثيراً ما تتلبسهن حالة تقمص تلقائية وربما غامرة لمن يتبعون توجيههم....فتجيبها الأخرى "أعرف عن الحالة فكلما كنت أهاتف شقيقتي أحتار وصوت العاملة يأتيني بنفس أسلوبها ونبرتها. تضحك قليلاً، وأطيح في كل مرة بنفس المقلب وأبدأ حديثي وكأنني أكلم أختي قبل أن تقاطعني البطلة وتقول بانها ليست هي..

تتناثر الأمثلة الآن. سائق العائلة الآسيوي الذي يقلد عمه ويرتدي نفس ألوان قمصان السفر ويمشي مثله فيلاحظ الأولاد ويتندرون ثم يصدرون رؤيتهم لأمهاتهم وما غير أن يتكلم عربي بدون لكنة ويصير مثل السير..

عوامل تأثر واضحة المعالم تصبغ بها تلك الشخصيات أسلوبها في الحديث والحركة وحتى في برتوكول تناول بعض بعض الأطعمة إيضا. فإحدى القريبات التي اعتادت أن تأكل تفاحاً مساء عندما تشاهد الفضائيات - أوقات الحمية بالطبع - لاحظت بان إحدى العاملات في منزلها تفعل نفس الشيء ولكن خلال مشاهدة أخبار بلدها. ثم زادت بتقليد طريقة الكلام وأصبحت ترد على هاتف البيت بنفس الأسلوب محاولة تقليد صوت عمتها. وهذا كله يذكر من باب الطرافة ولكن أن يمتد التأثر لدرجة أعمق كالتي حكت بها صديقة مؤخراً بدا جميلاً ومؤثراً بالفعل.

قالت كنت قد انتهيت من صلاة الظهر حينما أتت العاملة المسيحية لغرفتي وقالت في منتهى الهدوء والثقة "مدام أريد أن أكلمك عن أمر... أنا أريد أن أكون مسلمة" وتقول الصديقة التي شعرت بصدقها وامتلأت عيناها بالدموع "فرحت ولم أعرف ماذا أقول غير مبروك رائع وكم هو خبر جميل، ثم أدركت بان أحداً في البيت لم يحاول أن يدعوها بشكل مباشر لاعتناق الإسلام بل إن العاملة التي أمضت سنوات مع الأسرة تسأل عن الفوارق بين الإسلام والمسيحية بشكل عابر ولكن ذات يوم وفي السنة الأولى من العمل لدى الأسرة انجذبت بشدة لصوت الاذان الساعة التي كانت تستعين به العائلة لمعرفة مواعيد الصلاة وهتفت المرأة ذات مرة بعفوية" كم أحب هذا الصوت إنه يدخل قلبي رغم انني لا أفهمه.. ماذا سأفعل عندما أعود إلى بلدي؟

وقيل لها سوف نأتي لك بساعة مثلها كي تسمعين الاذان.

ولأن أحد السائقين من نفس جنسية العاملة كان قد تحول للإسلام منذ فترة وكان يذهب لمكتب الدعوة والإرشاد أيام الجمعة عرض عليها أن يعلمها إلا انها رفضت وفضلت أن تحضر بنفسها الدروس لأن فهم هذا الدين العظيم تريد أن تمنحه الوقت والاهتمام الذي يستحق. وقالت إنها اتصلت هاتفياً بأمها وحكت لها عن قرار التحول للإسلام. والغريب أن أمها المسنة ذكرتها بأن العاملة كثيراً ما كانت تحكي عن الدين الإسلامي وسماحته عندما كانت تسافر لبلدها في العطلة لذا لم تستغرب ولم تعارض رغبة ابنتها.

شيء من ملامح المعايشة ينثر أحياناً كثيراً من الخير والإضاءة فنلتفت كيف نقدم صور حياتنا باعتدال وإيمان ناصع لا يشوهه تطرف أو كراهية الآخر. إنها أجمل رسالة سلام ومودة ودعوة الى الحق المبين.

مطلوب لدى شركة وطنية كبرى
مدير مالي
-بكالوريوس في المحاسبة
-خبرة من ٧ - ١٠ سنوات
-إجادة اللغة الإنجليزية تحدثاً وكتابة
ترسل السيرة الذاتية على البريد الإلكتروني:
hr1111cv@gmail.com
FAX 011 408 2932